

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة العنكبوت ٧-٨-١٤٠٣ ٢

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

## سورة العنكبوت

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا  
ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ  
الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)

أَوْ لَا يَرْفُونَ  
طَامَ مَرَّةً أَوْ  
هَمْ يَكْرُونَ  
فِي كُلِّ  
يُؤْتُونَ

# الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

• و قوله (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا) اختلف الناس في (الم) و قد ذكرناه فيما مضى «٢». و قوله (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا) خطاب من الله لخلقه على وجه التوبيخ لهم بأن قال أ يظن الناس أن يتركهم الله إذا قالوا أمنا أى صدقنا و تقتصر منهم على هذا القدر، و الحسبان و الظن واحد.

• (٢) انظر ١ / ٤٧ - ٥١.

# الم أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

• و قوله (أ حَسِبَ) معناه التوهم و التخيل. و قيل:  
الحسبان مشتق من الحساب، لأنه في حساب ما يعمل  
عليه. و منه الحسيب، لأنه في حساب ما يختبئ، و «هم  
لا يفتنون» أي أ يظنون أنهم لا يختبرون إذا قالوا  
آمنّا؟! و المعنى انهم يعاملون معاملة المختبر لتظهر  
الافعال التي يستحق عليها الجزاء.

## الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

- و قيل: في معنى «أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا» قولان: أحدهما - يتركوا لأن يقولوا. الثاني - أَحَسِبُوا أَنْ يَقُولُوا عَلَى الْبَدَلِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَى «يَفْتَنُونَ» يَبْتَلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.
- و قيل: معنى يفتنون يصابون بشدائد الدنيا أى ان ذلك لا يجب أن يرفع فى الدنيا لقولهم آمنا. و قال ابن عمر: أظنوا ان لا يؤمروا و لا ينهوا.
- و قال الربيع: ألا يؤذوا و لا يقتلوا؟!

# الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

- ثم أقسم تعالى انه فتن الذين من قبلهم «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» في إيمانهم «وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» فيه.



# الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

- و إنما قال «فليعلمن» مع أنه للاستقبال و الله تعالى عليم فيما لم يزل، لحدوث المعلوم فلا تصح الصفة إلا على معنى المستقبل إذ لا يصلح و لا يصح لم يزل عالماً بأنه حادث، لانعقاد معنى الصفة بالحادث، و هو إذا حدث علمه تعالى حادثاً بنفسه.

# الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

• و قيل: معنى «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» ليجازيهم بما يعلم منهم. و قيل: معناه يعلم الله الذين صدقوا في أفعالهم، كما قال الشاعر:

• [ليث بعثر يسطاد الرجال] إذا  
الليث كذب عن أقرانه صدقا «١»

# الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

- و قال ابن شجرة «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ» معناه فليظهرن الله لرسوله صدق الصادق.
- و قال النقاش: معناه فليميزن الله الصادقين من الكاذبين. و هو قول الجبائي.

الْمُ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ  
هُمْ لَا يُفْتَنُونَ

- قوله تعالى: «الْمُ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» الحسبان هو الظن، وجملة «أَنْ يَتْرَكُوا» قائمة مقام مفعوليه، وقوله: «أَنْ يَقُولُوا» بتقدير بآء السببية، والفتنة الامتحان وربما تطلق على المصيبة والعذاب، والأوفق للسياق هو المعنى الأول، والاستفهام للإنكار.

أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ  
هُمْ لَا يُفْتَنُونَ

- والمعنى: أظن الناس أن يتركوا فلا يتعرض لحالهم و لا يمتحنوا بما يظهر به صدقهم أو كذبهم في دعوى الإيمان بمجرد قولهم: آمنا؟

أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ  
هُمْ لَا يُفْتَنُونَ

- و قيل: المعنى: أظن الناس أن يتركوا فلا يبتلوا ببليء و لا تصيبهم مصيبة لقولهم: آما بأن تكون لهم على الله كرامة بسبب الإيمان يسلموا بها من كل مكروه يصيب الإنسان مدى حياته؟ و لا يخلو من بعد بالنظر إلى سياق الآيات.

و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

• قوله تعالى: «و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» اللامان للقسم، و قوله: «و لقد فتنا الذين من قبلهم» حال من الناس في قوله: «أ حسب الناس» أو من ضمير الجمع في قوله «لا يفتنون»

و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين

• و على الأول فالإنكار و التوبيخ متوجه إلى ظنهم أنهم لا يفتنون مع جريان السنة الإلهية على الفتنة و الامتحان و على الثانى إلى ظنهم الاختلاف فى فعله تعالى حيث يفتن قوما و لا يفتن آخرين، و لعل الوجه الأول أوفق للسياق.



وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

- فالظاهر أن المراد بقوله: «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أن الفتنة و الامتحان سنة جارية لنا و قد جرت في الذين من قبلهم و هي جارية فيهم و لن تجد لسنة الله تبديلا.

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

- و قوله: «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا» إلخ تعليل لما قبله، و المراد بعلمه تعالى بالذين صدقوا بالكاذبين ظهور آثار صدقهم و كذبهم في مقام العمل بسبب الفتنة و الامتحان الملازم لثبوت الإيمان في قلوبهم حقيقة و عدم ثبوته فيها حقيقة

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

- فَإِنَّ السَّعَادَةَ الَّتِي تَتَرْتَبُ عَلَى الْإِيمَانِ الْمَدْعُو إِلَيْهِ وَ كَذَا الثَّوَابِ إِنَّمَا تَتَرْتَبُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي لَهُ أَثَارٌ ظَاهِرَةٌ مِنَ الصَّبْرِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالصَّبْرِ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ لَا عَلَى دَعْوَى الْإِيمَانِ الْمَجْرَدَةِ.

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

• و يمكن أن يكون المراد بالعلم علمه تعالى الفعلى الذى هو نفس الأمر الخارجى فإن الأمور الخارجيه بنفسها من مراتب علمه تعالى، و أما علمه تعالى الذاتى فلا يتوقف على الامتحان البتة.

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

• والمعنى: أ حسبوا أن يتركوا و لا يفتنوا بمجرد دعوى الإيمان و إظهاره و الحال أن الفتنة سنتنا و قد جرت في الذين من قبلهم فمن الواجب أن يتميز الصادقون من الكاذبين بظهور آثار صدق هؤلاء و آثار كذب أولئك الملازم لاستقرار الإيمان في قلوب هؤلاء و زوال صورته الكاذبة عن قلوب أولئك.

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

- و الالتفات في قوله: «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ» إلى اسم الجلالة  
قيل: للتهويل و تربية المهابة و الظاهر أنه في أمثال  
المقام لإفادة نوع من التعليل و ذلك أن الدعوة إلى  
الإيمان و الهداية إليه و الثواب عليه لما كانت راجعة  
إلى المسمى بالله الذي منه يبدأ كل شيء و به يقوم كل  
شيء و إليه ينتهى كل شيء بحقيقته

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

• فمن الواجب أن يتميز عنده حقيقة الإيمان من دعواه الخالية و يخرج عن حال الإبهام إلى حال الصراحة و لذلك عدل عن مثل قولنا: فلنعلمن إلى قوله: «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ».

## سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ  
أَنْ يَسْبِقُونَنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)